سِلَاحُ أَهْلِ الإِيمَانِ

لِمُحَارَبَةِ الشَّيْطَانِ فِي الصَّلَاةِ وَتِلَاوَةِ القُرْآنِ

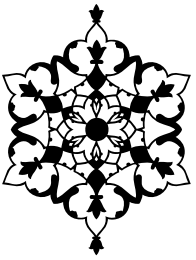
الطبعة الأولى
١٤٤١هـ - ٢٠٢١م

حقوق الطبع محفوظة

المركز العربي للكتاب
الشارقة - الإمارات العربية المتحدة

سِلَاحُ أَهْلِ الإِيمَانِ

لِمُحَارَبَةِ الشَّيْطَانِ فِي الصَّلَاةِ وَتِلَاوَةِ القُرْآنِ



تأليف الشَّيخ العلَّامة الفَقِيه

عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ العُثْمَانِيِّ المكْنَاسِيِّ

(٩٤٥ - ١٠٢٧هـ)

بعناية

نزار حمادي

المركز العربي للكتاب

الشارقة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الصَّلَاةَ عِمَادَ الدِّين، وَشِعَارَ المُسْلِمِين، والصَّلَاةُ والسَّلَامُ علَى خَاتَمِ الأَنْبِيَاء وَإِمَامِ المُرْسَلِين، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ أُسْوَةِ الأَوْلِيَاءِ وَقُدْوَةِ المُتَّقِين، وَعَلَى آلِه وَصَحْبِهِ أَجْمَعِين.

وبَعْدُ، فإِنَّ أَشْرَفَ أَعْمالِ المُسْلِمِينَ على الإِطْلاقِ، إِقَامَةُ الصَّلَاةِ باتِّفَاق؛ إِذْ هِيَ أُمُّ العباداتِ، ومَجْمَعُ الطّاعَات، وأَسَاسُ جَمِيع الخَيْرات، وَذلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بحِفْظِ أَحْكَامِهَا الظَّاهِرَةِ وَمَنْدُوبَاتِهَا الشَّرْعِيَّة، وَمُرَاعَاةِ آدَابِهَا البَاطِنَةِ وَحُقوقِها القَلْبِيَّة.

وَقَدْ صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**إِنَّ فِي الصَّلَاةِ شُغْلًا**»[1]، فقَالَ الإِمامُ القُرْطُبِيُّ فِي شَرْحِهِ: يُفْهَمُ مِنْهُ التَّفَرُّغُ مِنْ جَمِيعِ

---

(١) البخاري (١١٩٩) ومسلم (٥٣٨)

الأَشْغَالِ، وَمِنْ جَمِيعِ المُشَوِّشَاتِ، وَالإِقْبَالُ عَلَى الصَّلَاةِ بِظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ[1].

وقال الإمامُ النَّوَوِيُّ: مَعْنَاهُ أَنَّ المُصَلِّيَ وَظِيفَتُهُ أَنْ يَشْتَغِلَ بِصَلَاتِهِ، فَيَتَدَبَّرُ مَا يَقُولُهُ، وَلَا يُعَرِّجُ عَلَى غَيْرِهَا[2].

وقال العَلَّامَةُ القَسْطَلَّانِيُّ: إِنَّ فِي الصَّلَاةِ شُغُلًا عَظِيمًا لِأَنَّها مُنَاجَاةٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى، تَسْتَدْعِي الاسْتِغْرَاقَ فِي خِدْمَتِه، فَلَا يَصِحُّ فِيهَا الاشْتِغَالُ بِغَيْرِه[3].

وَلِأَجْلِ ذَلِكَ فَصَّلَ السَّادَةُ الفُقهاءُ جَمِيعَ الأحْكَامِ الظَّاهِرَة المُعْتَبَرَةِ فِي شُروطِ صِحَّتِها وَكَمالِهَا، وتَكَلَّمَ عُلمَاءُ القُلوبِ وأطِبَّاءُ النُّفُوسِ علَى أحَكْامِهَا البَاطِنَةِ، مِنَ الخُشوعِ والخُضُوعِ وغَيْرِ ذلكَ مِمَّا تَتَحَقَّقُ بهِ مقاصِدُهَا السَّنِيَّة، ويُوصَلُ بها إلى ثَمَراتِها العَلِيَّة.

---

(١) المفهم (ج٢/ص١٤٦)
(٢) شرح صحيح مسلم (ج٥/ص٢٧)
(٣) إرشاد الساري (ج٢/ص٣٥٠)

وقَدْ كان مِن السَّابقين لذلك الشَّيْخ الإمامُ الحَكِيمُ مُحَمَّدُ بنُ علي التّرمذيُّ (ت ٢٨٥) في كتابه «**الصَّلَاةُ ومقاصِدُها**»[١]، ثُمَّ تَفَرَّقَتْ إشاراتُ الأئِمَّةِ عَلى ذَلِكَ في كُتُبِهِمْ، حَتَّى تصدَّى لِجَمْع بَعْضها الشيخُ الفقيهُ الناصحُ عبدُ اللَّهِ العُثْمانِيُّ المِكْناسِيُّ (ت١٠٢٧هـ) في رسالَةٍ نَفِيسَةٍ سَمَّاهَا «**سِلَاحَ أَهْلِ الإيمانِ لِمُحارَبَةِ الشَّيْطان في الصَّلاةِ وتِلَاوَةِ القُرْآن**»، وَهِيَ الَّتِي نُقدِّمُ لهَا، راجِينَ مِنَ اللَّهِ أَنْ يُعِينَنَا عَلَى تَدَبُّرِ مَعَانِيهَا، وَأن يُوَفِّقَنَا لِلْعَمَلِ بمَا فِيهَا، إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالقَادِرُ عَلَيْهِ.

---

(١) حقق نصر زيدان، وقدَّم له الشيخ عبد الحليم محمود، ونشر سنة ١٩٦٥م بمطابع دار الكتاب العربي بمصر.

شَذَراتٌ في التَّعْريف بالشَّيخِ عَبْدِ اللهِ العُثْمَانِي

عَرَّف بِهِ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ الطَّيِّب القادِرِيُّ في كتابِه «**نشر المثاني**» فقال: هُوَ الشَّيْخُ العارِفُ المُنَوَّر، الصُّوفِيُّ المَفْتُوحُ عليه، المُؤَلِّفُ المُحقِّق: أَبُو مُحَمَّدِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّزَّاق بْنِ عَبْدِ العَظِيمِ العُثْمَانِيُّ، وكفاه تأليفُهُ المُسَمَّى بـ«**الانْتِبَاهُ فِي صِدْقِ عُبُودِيَّةِ العَبْدِ إِلَى مَوْلَاه**»، شرح فيه نظمه المُسَمَّى «**بِدَايَة السُّلُوك إِلَى بِسَاطِ مَالِكِ المُلُوك**»[1].

ثم نَقَلَ عَنِ الشَّيْخ عَبْدِ الرَّحْمَن الفَاسِيِّ قولَهُ في «**ابْتِهَاج القُلُوبِ**»[2]: والعثمانِيُّ نِسْبَة إلى العثامنة، وهم بطون من مختار أحد القبائل الذين بحوز مكناسة الزيتون، منهم الشيخ ابن غازي رحمه الله.

---

(١) نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني (ج١/ص٢٢٢)

(٢) للشيخ عبد الرحمن الفاسي، واسمه الكامل: ابتهاج القلوب بخبر الشيخ أبي المحاسن وشيخه المجذوب. حققته حفيظة الدازي ضمن رسالة جامعية في التاريخ، مرقونة في خزانة كلية الآداب بالرباط، ٩١-١٩٩٢

قال القادريُّ: وُلِد صاحب الترجمة تقريباً حدود خمس وأربعين وتسعمائة (٩٤٥هـ) لأنه ذكر في «**سِلَاحِ أَهْلِ الإِيمَانِ**» أنه صحب الشيخ أبا المحاسن سنة خمس وألف (١٠٠٥هـ)، وذكر في شرح «**بِدَايَةِ السُّلُوك**» أنه كان يوم صَحِبَهُ ابْن نحو خمسين سنة. وكانَ يُعَلِّم الصِّبْيان بمَكْتَبِ سَيِّدِي دَرَّاس بْنِ إسْماعِيل بعدوة فاس الأندلس، وذَكَر في شَرْحِه أَنَّهُ وُلد بالبادية، وإنما نزل بفاس قبل تمام الألف بسِنين يسيرة.

وكانَ لَا يَقْرَأُ شَيْئًا مِنَ العُلُومِ، فلَمَّا أَقْبَل على الشَّيْخ أبِي المحاسِنِ الفاسِيِّ فتحَ اللَّهُ عليه، وصارَ يتَكَلَّمُ بِرقائِقَ وإشاراتٍ، وألَّفَ بقُرْبِ لِقَائه «**سِلَاحَ أَهْلِ الإِيمَانِ فِي مُحَارَبَةِ الشَّيْطانِ فِي الصَّلَاةِ وتِلَاوَةِ القُرْآنِ**»، وألَّفَ نَظْماً في السلوك قاسَ فيه السَّفَرَ المَعْنَوِيَّ على السَّفَرِ الحِسِّي[1]، وشَرَحَهُ بِشَرْحَيْن وَقَفْتُ على أحدِهما بخَطِّه.

---

(١) ويسمى بداية السلوك إلى بساط مالك الملوك، وقد يسَّر الله تعالى العنايةَ به ونشرته دار الضياء الكويتية.